مجلة الشهاب • المجلد: 10، العدد: 01 (2024م) • ص ص 105- 116
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

أبنية الفعل المزيد ودلالته الصرفية وأبعاده البلاغية في القرآن الكريم ـ نماذج مختارة ـ

The structure of the triple verb,its morphological significance,and its rhetorical dimensions in the Holy Qur'an. - Selected models-

زهرة خفيف *
مخبر التراث الأدبي الجزائري الرسمي والهامشي، جامعة سكيكدة (لجزائر)
zahrakhefif07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/11/18 | تاريخ القبول: 2024/02/14 | تاريخ النشر: 2024/03/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية الفعل المزيد فيه في تشكيل النص القرآني، وفق تناسق لغوي ودلالي فريد تحققه البنية المشكلة لهذا الفعل من خلال خاصية دخول أحرف الزيادة على الفعل، موضحين الدلالة الصرفية والبلاغية التي تؤديها أحرف الزيادة في خطاب يعد نموذجا لكل الخطابات.
وقد كانت من أهم النتائج المتوصل إليها، أن الفعل المزيد فيه أدى دلالات ومعاني عميقة، بأبعاد بلاغية، يتماشى معها النظم الرباني العجيب، واللغة الإعجازية المتفردة.

الكلمات المفتاحية: الفعل المزيد؛ القرآن الكريم؛ الدلالة الصرفية؛ الدلالة البلاغية.

Abstract: This message aims to explain the importance of the affixed in shaping the Qur'anic text according to a unique linguistic and semantic consistency achieved by the structure formed for this verb through the feature of inserting extra lettres into the verb,explaining the morphological and rhetorical significance that the extra lettres convey in a speech that is considered as a model for all human speeches.
One of the most important results reached was that the affixed gave deep connotations and meanings with rhetorical dimensions that are consistent with the wondrous divine system and the unique miraculous language.

Keywords: The affixed,morphological significance,rhetorical significance,The Holy Qur'an.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

النص القرآني ليس مجرد نص توجيهي ووعظي، جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، فقد خلف حوله إرثا وزخما فكريا ومعرفيا كبيرا، على اختلاف الملل والنحل الذي تناولته بالشرح والتحليل والاستظهار لآياته، فقد اكتسب هذا الخطاب مكانة مميزة في المجتمع الإسلامي، لكونه وحيا من الله لعبده وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وموجه للبشرية جمعاء، لذلك كانت محاولة فهم نصوصه أولى اللبنات التي انطلق منها علماء العربية في التأسيس لعلوم جديدة كعلم التفسير عاملة على استبيان مضامينه الظاهرية والباطنية، بأسلوب يتماشى مع قداسة هدا الخطاب، إلا أن المفاهيم تشعبت وتعددت بسبب لغته التي وجدها العربي أكبر تحديا عجز عن مضاهاتها والإتيان بمثلها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء 88]. فكثرت المصنفات وتنوعت بين مصنف يحاول القبض على معانيه الظاهرة والباطنة، وبين مصنف يوغل في التأويل ويبرع فيه، وثالث يضل ويزيغ تبعا لأسباب وعوامل كثيرة.

ولغة القرآن الكريم فيها من البلاغة والنظم العجيب، والرصانة اللفظية البديعة، والقوة التأثيرية العظيمة في المستمع، والبراعة الأسلوبية المتفردة، عبر كل مستوى من مستوياتها، من صوتي، وصرفي ونحوي ودلالي، حيث إنها مستويات متكاملة وتابعة لبعضها البعض، وذلك هو شأن النظم القرآني المحكم المتين فيها.

تمثل البنية الصرفية في النسق القرآني عينة من وجوه النظم الرباني المعجز، وتقف هذه الدراسة عند بنية الفعل المزيد فيه، وهي البنية التي يستزاد فيها المعنى، وتتسع من خلاله الدلالة، لأن له ميزة لغوية لا توجد مع بنية الفعل المجرد، لتنطلق إشكالية هذا البحث كما يأتي:

كيف يساهم الفعل المزيد فيه في توسيع الدلالة اللغوية؟ وما هي الإضاءات البلاغية التي وردت من خلاله في محكم الآيات الكريمة؟

تنطلق فرضية هذا البحث من كون الزيادة في الفعل تؤدي وظيفة مزدوجة في النص القرآني، الوظيفة الأولى تتمثل في توسيع وتنويع الدلالة، ووظيفة ثانية تحملها القراءة البلاغية لهذا الورود، حيث الأبعاد والأسرار اللغوية والبلاغية التي تضيفها هذه الأفعال ضمن النسق التي وردت فيه.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية الفعل المزيد فيه في تشكيل الخطاب القرآني، وفق تناسق لغوي ودلالي فريد تحققه البنية المشكلة لهذا الفعل من خلال خاصية دخول أحرف الزيادة على الفعل، أو من خلال خاصية التضعيف التي تصيب عين الفعل، لتقوم خطة البحث على مقدمة تمهيدية للموضوع، ثم عرض مقسم إلى عناصر نظرية وأخرى تطبيقية، أما العنصر النظري فتطرقنا فيه إلى ماهية الفعل

المزيد وأقسامه وأنواعه في العربية، وإلى أهمية الدراسة اللغوية في الخطاب القرآني، ثم الشق التطبيقي حيث قدمنا نماذج من آيات مدنية وأخرى مكية ورد فيها الفعل المزيد مع بيان دلالته الصرفية التي يحملها من جهة، ومحاولة الوصول إلى الدلالة البلاغية التي أضفاها توظيف الفعل المزيد في النسق القرآني.

2. أهمية الدراسة اللغوية في القرآن الكريم

البحث في لغة القرآن الكريم دأب المسلم الحريص على استجلاء معاني وأبعادا دلالية عميقة، فهذا الخطاب المقدس الفريد، يفتح أمامنا أسئلة مشروعة، فنرى اليوم بعضا من الأولياء الذين صَلُح شأنهم، يأخذون أبناءهم إلى دور حفظ القرآن الكريم، ويقدر لذلك الولد أن يحفظ كتاب الله، لكن نجده قد لفظ به لسانه دون عقله أو قلبه، فيقول ولا يفهم ولا يعقل أشياء كثيرة منه، ومن ثمة نكون أمام إشكالية أخرى أكثر تعقيدا، وهي: ما الغاية من حفظ القرآن الكريم؟ وإن كانت مقولة "يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء" تدفع المربين في الإسلام إلى التماس غاية الحفظ المبكر لكتاب الله، كيف يتم الجمع بين الحفظ والفهم، أو بين القول والفعل، وعليه فإن البحث ومحاولة فهم لغة هذا الخطاب تبدأ من لغته المدون بها، وعبر مستوياتها المختلفة، «ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه»[1]. هذا البناء والتشكيل اللغوي فيها، مدعاة وسببا للغوص في ظاهره وباطنه، وتبقى غاية فهمه والوصول إلى دره الدلالية المغيبة في باطن الآيات الكريمة، سبب من أسباب الكشف عن إعجازه المرتبط بلغته «تلك هي لغة القرآن، بين إيصال خبر، وإحداث أثر، تسلك في ذلك أسلوبا متعاليا في بنيته»[2]. فيحدث الربط بين القراءة والفهم، أو بين الحفظ والتفكر والتدبر.

لذلك تظهر أهمية البحث اللغوي في لغة القرآن الكريم من حيث كونها لغة مختلفة عن سائر اللغات، توصل الباحث إلى حقائق بينة هي من وحي سماوي خالص، بأبعادها النفسية والفكرية والتربوية، ومقاصدها التي تستهدف الفعل البشري إلى حتمية التغيير والإيمان، فالحفظ دون القراءة الواعية، أو دون الفهم الثاقب لا يتماشى مع خصائص هذا الخطاب الرباني البديع.

3. البنية الصرفية للفعل في اللغة العربية

3. 1. الفعل المجرد

البنية الصّرفيّة للأفعال منها ما هو مجرّد، ومنها ما هو مزيد فيه، فالمجرد هو ما كانت كلّ أحرفه أصلية أساسيّة في بنية الكلمة، وأفعاله تكون ثلاثية ورباعية وخماسية، ولكل بناء أوزان وصيغ متعددة، ولكل صيغة من هذه الأبنية دلالات متعددة، يحددها السياق والنسق اللغوي الواردة فيه.

---

[1]. الخطابي: بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27.

[2]. نعيمة زواخ: البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني، ص 07.

3. 2. الفعل المزيد:

المزيد هو ما زيد فيها أحد أحرف الزّيادة، وهي زيادة عن الفعل المجرد «والمقصود بالزّيادة كلّ ما أضيف إلى أصل البنية لتحقيق غرض لفظي أو معنوي، فهي من أهمّ مصادر الثّراء في المعاني وطرائق الأداء، وتتحقّق هذه الزّيادة بإضافة حرف إلى ثلاثة من الأحرف العشرة الّتي جمعوها في جملة سألتمونيها»[1]. وقد تكون بتضعيف عين الفعل، فالتضعيف في الفعل يعد زيادة، وتقسم أبنية الفعل المزيد فيه إلى ثلاثي ورباعي، وكل له أبنيته، ولك بناء دلالات مختلفة ومتنوعة "والفعل الثلاثي المزيد فيه يضمّ ثلاثة أقسام، الزّيادة بحرف، والزّيادة بحرفين انطلق، والزّيادة بثلاثة أحرف استبرأ"[2]. «أما الفعل الرباعي فيزاد بحرف أو حرفين»[3]. وهو قليل الاستعمال مقارنة بالفعل الثلاثي، وفي الفعل المزيد فيه تدور وتنصب هذه الدراسة.

4. الأفعال المزيدة في القرآن ودلالتها الصرفية وأبعادها البلاغية في القرآن الكريم

4 . 1. الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد:

وتكون الزيادة في الفعل المجردة ليصبح له بنية زائدة عن أصله، وهذه الزيادة تكون على ثلاثة أوزان «زيادة همزة القطع في أوله ليصبح على وزن أَفْعَل(...) زيادة حرف من جنس عينه، أي تضعيفها ليصبح على وزن فَعَّل (...) زيادة ألف بين الفاء والعين ليصير على وزن فَاعَلَ...»[4]. والزيادة في الفعل الثلاثي المجرد تكون الأكثر استعمالا ودورانا في الكلام، لقلة الحروف، ولسهولة النطق ولقربها من الفعل البنية الأصلية للفعل المجرد، وتتبع هذه الزيادة الحرفية دلالة معينة خاصة بكل وزن، نوردها في سياق تناول الخطاب القرآني.

البناء (أفَعْلَ): وهو من الأبنية الأكثر استعمالا، يأتي بناؤه ليدل على دلالات متعددة حسب السياق الذي وردت فيه، ومن دلالاته «التعدية، والتعريض، والصيرورة، والسلب»[5] يقول تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة 40].

ضمت الآية الكريمة فعلين مزيد فيها، وهما (أَخْرَجَ، وأَنْزَلَ)، مزيد فيهما بحرف واحد، ومثلت الهمزة

---

[1]. نجاة عبد العظيم الكوفي: أبنية الأفعال، ص 21.

[2]. ينظر: أحمد بن محمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص 83.

[3]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص، ص 42.

[4]. المرجع نفسه، ص 31.

[5]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 19.

الحرف المزيد في بنية الفعلين، فالفعل (أَخْرَجَ) دون زيادة الهمزة يصبح فعلا مجردا (خَرَجَ)، والفعل (أَنْزَلَ) دون زيادة يصبح مجردا (نَزَلَ)، هذه الزيادة في البنية الصرفية تتبعها دلالة ومعنى معين، وكلها زيادة حملت دلالة واحدة وهي (التعدية)، تعدية الفعل اللازم إلى فعل متعدي، إذ تقدير الكلام دون هذه الزيادة كالآتي:

خرج الرسولُ (فعل+ فاعل) ← أخرج الكفارُ الرسولَ

نزلت السكينةُ (فعل + فاعل) ← أنزل اللهُ السكينةَ (فعل+ فاعل+ مفعول به)

يأخذ البعد البلاغي للأفعال المزيد فيهما حيزا ظاهرا في هذه الآيتين الكريمتين (التوبة، الزمر)، من خلال الدلالات المضافة إلى النسق اللغوي، فكما أنها عملت على تعدية الفعل اللازم، فإن القارئ المستبصر الخاشع المعتكف على فهمه، يحس في هذه الإضافة نوعا من اليقينية لبديع النظم الرباني في هذا الكتاب العزيز، بطريقة محكمة تشد الناظر إليها، ففي نسق الآية الأولى، وبين الفعل المزيد الأول (أخرج) والفعل الثاني (أنزل) يتجلى مشهد رباني عجيب، ففي الأول ظلم وجور وقوة تُسلَّط على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الكفار، وفي الثاني نصر وقوة من عند الله العزيز الحكيم، وبين (أخرج وأنزل)، و(خرج ونزل) تزداد المعاني وتتسع «أنّ كلّ زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى»[1]. وهو معنى بلاغي يجمع بين القوة البشرية الضعيفة، وبين القوة الإلهية العظيمة من خلال زيادة الهمزة إلى بنية الفعلين.

ويقول تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر 69]

جاء الفعل (أَشْرَقَ) مزيدا بحرف (الهمزة)، والأصل فيه هو التجريد، أي (شَرَقَ)، وقد جاء أيضا للتعدية، فالأصل في الآية دون تعدية،

شرقت الأرض (فعل+ فاعل) ← أشرقت الأرض بنور ربها (نورا) (فعل+ فاعل+ مفعول به).

إن استعمال الفعل المجرد (شرق) مع البنية (الأرض) واعتبارها فاعلا، فيه نظم حسن بديع، جاء في لسان العرب «يقال شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت»[2]. فالشروق ليس هو الإشراق، والطلوع ليس هو الإضاءة، والأرض تضيء بنور الله، فجاء الفعل المزيد (أَشْرَقَ) أكثر حملا للدلالة وأدق في التعبير من الفعل المجرد (شَرَقَ)

البناء (فَعَّلَ): ومن دلالاته «للتكثير غالبا، والتعدية، والسلب، وبمعنى فعل»[3]

[1]. خالد سعد كوني: فلسفة الصرف العربي، ص 285.

[2]. ابن منظور: لسان العرب، ج 04، ص 2244

[3]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 20.19

يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف 31]

والفعل (قَطَّعْنَ) مزيد فيه بحرف واحد، وهو التضعيف من نفس جنس الحرف الثاني (الطاء)، ومجرده دون زيادة هو الفعل (قَطَعَ)، وجاءت الزيادة في البنية دالة على المبالغة في القطع، وصيغة (فَعَّلَ) تحمل هذه الدلالة «الدلالة على التكثير والمبالغة»[1]. جاء في التفسير «وأريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدته حتى كأنه قطع قطعة من لحم اليد»[2]. فاليد لم تقطع وإنما جرحت فقط.

ومردُّ استعمال الفعل (قَطَّعَ) انعكاس بيّن لنفوس النسوة اللاتي نسين السكين، ولم يحسسن بالألم، لأن بصرهن وقلوبهن وعقولهن كان منصبا على نبي الله يوسف عليه السلام، وهو انصراف عن اللحظة الشعورية الملموسة، وغياب للوعي الحسي، وكل ذلك لا يتحقق مع الفعل المجرد (قطع) الذي يُتلمس فيه نوع من السهولة واليسر والبساطة والضعف.

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة 173]

فالفعل (حَرَّمَ) فعل مزيد فيه بحرف، وهو التضعيف في عين الفعل، أي في حرف (الراء)، فهو مجرد للفعل (حَرَمَ)، وقد جاء في نسق هذه الآية دالا على معنى فعل، التي هي من دلالات هذا البناء.

البناء (فَاعَلَ): ومن دلالات هذا البناء «المشاركة، المتابعة، وبمعنى فعل»[3].

يقول تعالى: ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[الحج 68]

يعتبر الفعل (جَادَلَ) من الأفعال المزيد فيها، والزيادة هي الألف بين فاء الفعل وعينه، ومجرده هو الفعل (جَدَلَ)، وقد دلت هي الزيادة على المشاركة، وهي من الدلالات التي يحملها هذا البناء، وهذه المشاركة في الجدال كانت بين الفاعل (الكفار) والمفعول به (الرسول)، فالرسول صلى الله عليه وسلم يوجههم ويعظهم ويرشدهم، وقلوبهم وعقولهم عليها غشاوة، بل ويردون عليه بحجج باطلة، جاء في التفسير «وإن أبوا للجاجهم إلا المجادلة بعد اجتهادك ألا يكون بينك وبينهم تنازع»[4].

بين الفعل المجرد (جَدَلَ) والمزيد (جَادَلَ) تظهر الفروقات الدلالية، والقصد من توظيف المزيد من دونه، لأن المجرد يدل على أن الجدال كان من طرف المشركين فقط، والمزيد يدل على أن الجدال كان من الرسول والمشركين معا، واستعمل الفعل المزيد لتَبطُل حجة المشركين، بأن الرسول صلى الله عليه

[1]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 34.

[2]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص 263.

[3]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 36.

[4]. الزمخشري: الكشاف، الرياض، مكتبة العبيكان، ج 04، ص 210.

وسلم، لم ينههم ولم يرشدهم ويوجههم، وحقيقة الأمر أن حياته قضاها يدعو ويوجه ويرشد، فبلاغة عجيبة في توظيف الكلمات ورصفها، واختيار بعضها دون الآخر، «وتأتي الزّيادة لإفادة معنى لم يكن، وتكون إمّا بحرف أو تضعيف»[1]. وكل منهما مهم في استزاد المعنى وتنويعيه، بل وبتغيير المعنى.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان 18].

جاء الفعل (صَعَّرَ) مزيد بحرف واحد وهو تضعيف حرف العين، وأصله هو الفعل (صَعَرَ)، وقد أوردنا الفعل تحت هذا البناء، لأن رسمه في قراءة ورش الذي يعتمده سكان المغرب العربي في قراءة القرآن الكريم، إنما جاء تحت بناء (فاعل)، ليكون الفعل هو (صاعر)، مزيد بالألف، وفي كلي القراءتين هو مزيد بحرف واحد، جاء في التفسير «وقرأ الجمهور ولا تصاعر»[2]. وقد ورد بمعنى فَعَلَ

بين الفعل المجرد (صَعَرَ) والفعل المزيد (صاعر) دلالة نفسية عميقة، يؤشر عليها حرف الألف، الذي يعتبر مدا لحرف (الصاد)، فصعر المجرد هو ميل العنق، ومؤشر من مؤشرات التكبر والغرور، ودلالة على "التكلف في التفاخر"[3] لكن استعمال حرف الزيادة الألف دل على معنى جديد وهو رسم صورة المتكبر نفسها، الذي يرى نفسه عاليا كونه مختلفا عن باقي العباد، وكله غرور وعلو لا يزاد منه إلا ذنوبا ومعاصي.

4 . 2. الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

وله أوزان أكثر من الأول، «مزيد الثلاثي بحرفين له خمسة أوزان، ثلاثة منها تبدأ بهمزة الوصل، والرابع والخامس يبدأ بتاء الزيادة وهي انْفَعَل (...) افْتَعَل (...) افْعَلَّ (...) تَفَعَّل(...) تفاعل...»[4]. وهي أوزان لها ورودها في الخطاب القرآني، نحاول الوقوف على نماذج منها ودلالاتها مع ما أضفته من بلاغة في نسق الورود.

البناء (انْفَعَلَ): ومن دلالاته «المطاوعة لضرب فعل، المطاوعة لوزن أفعل، المشاركة»[5]. وقد جاءت في القرآن الكريم تحت دلالة واحدة وهي المطاوعة.

يقول تعالى: ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾.[الأعراف 119]

فالفعل (انْقَلَبُوا) فعل مزيد فيه حرفان، هي الألف والنون في بداية الفعل، ليكون أصل ومجرد الفعل (قَلَبَ)، وقد حمل دلالة المطاوعة التي هي من دلالات هذه الصيغة، جاء في التفسير «والانقلاب مطاوع

---

[1]. عبد الرزاق توراني: صرف .تركيب اللغة العربية، ص 27.

[2]. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 21، ص 166.

[3] - المرجع نفسه، ج 21، ص 166

[4]. نجاة عبد العظيم الكوفي: أبنية الأفعال، ص 27.28.

[5]. سليمان فياض: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص 79.

قَلَبَ والقلب تغيير وتبدل حاله»[1]. وهي دلالة جديدة لا تكون مع الفعل المجرد، زادت المعنى، وكانت هناك لمحة بلاغية بديعة في هذا النسق، نورده فيما يلي.

جاء الفعل المزيد هنا (انقلب) موسعا في الدلالة ومضيف فيها، فالمطاوعة هنا تماشت مع إرادة الله سبحانه وتعالى في تصغير وتقزيم سحرة فرعون، فهم لم يقلبوا فقط، بل انقلبوا بطاعة وخضوع لله سبحانه وتعالى، وإجابة وامتثال لموسى عليه السلام، وهو دلالة بلاغية لا تحصل مع الفعل المجرد (قَلَبَ) الذي لا تحصل معه هذا البعد البليغ الرصين والمتين، «وفائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب»[2]. فيفهم أن انقلاب السحرة كان من رحمة الله على موسى عليه السلام، وأنه هو المدبر والمسير لأمره، وكان خير النصير لكليمه ورسوله.

البناء (افْتَعَلَ): ومن معانيه الصرفية «للمطاوعة، وللاتخاذ، وللمفاعلة، وللتصرف»[3] يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[طه 132]

جاء الفعل (اصْطَبَرَ) مزيدا فيه بحرفين الألف والطاء والتي هي في أصلها (تاء) فحدث فيها إبدال، فأصل (اصْطَبَرَ) هو (اصْتَبَرَ)، وقد جاءت الزيادة للمطاوعة، مطاوعة الفعل

المضعف العين (صَبَّرَه) جاء في التفسير «والاصطبار: الانحباس، مطاوع صبره»[4].

ويقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية 21]

والفعل (اِجْتَرَحَ) فعل مزيد فيه بحرفين (الألف والتاء) ليكون أصل الفعل (جَرَحَ)، وقد حمل دلالة المبالغة كما جاء في التفسير «الاجتراح الاكتساب، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة»[5]. وبين الفعل كسب واكتسب تظهر دلالة بلاغية في التوظيف اللغوي.

بيّن الفعل المزيد في هذه الآية العظيمة، التي تستوقف المتدبر الخاشع، الكثير من المعاني البليغة، فالفعل أدى وظيفة تأثيرية بليغة، فكسب السيئات حاصل، لكن الله سبحانه وتعالى استعمل لفظة الاجتراح المؤلمة الشديدة، التي تدل على كثرة الذنوب والمعاصي، حتى أنها لتفهم مع نسق الكلمات أنها معصيات فيها أذى وجرح ومهالك، فالفعل يعني جرحوا وجرحوا وجرحوا حتى صار اجترحوا، أولئك العباد قد ضلوا وأضلوا كثيرا.

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 09، ص 51

[2]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص37.

[3]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 20.

[4]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 16، ص 342.

[5]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 352.

البناء (اِفْعَلَّ): يقول تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف 84]

يمثل الفعل (ابْيَضَّ) فعلا مزيدا بحرفين (الألف والتضعيف في آخر العرف وهي الضاد)، وأصله هو (بَيَضَ)، وقد جاءت دلالته للتكثير كما نراها بدلا من المبالغة في البكاء، جاء في التفسير «إذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر»[1]. وقلنا للتكثير بدلا من المبالغة لأن النبي يعقوب عليه السلام كان بكاؤه وحزنه على ولده صادقا غير مبالغ فيه، وسيأتي بيان ذلك في الأبعاد البلاغية لتوظيف الفعل المزيد فيه هنا.

و(ابْيَضَّ) المزيد كان أصلح الأفعال تأدية للدلالة، لشدة ما ألم بالنبي يعقوب عليه السلام على امتداد سنوات طوالٍ، بكى فيها بكاء طويلا، فقد بصره ووهن وضعف.

البناء (تَفَعَّلَ): ومن معانيه «لمطاوعة فعل، وللتكلف، وللاتخاذ، وبمعنى استفعل»[2]:

يقول تعالى: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [فاطر18].

والفعل (تَزَكَّى) مزيد بحرفين، هما (التاء وتضعيف عين الفعل ومثلته هنا العين)، وأصله هو الفعل (زَكَى)، وقد دل في هذا النسق على معنى التكلف، والتكلف «هو الدلالة على الرغبة في حصول الفعل له واجتهاده في سبيل ذلك، ولا يكون ذلك إلا للصفات الحميدة»[3].

ويقول تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الاسراء 79].

الفعل (تَهَجَّدَ) مزيد بحرفين (التاء والتضعيف)، وفعله المجرد هو (هَجَدَ) ويعني النوم، وقد حمل دلالة الإزالة والتجنب، تجنب النوم ليلا من أجل الصلاة والمناجاة.

الفعلان (تَزَكَّى وتَهَجَّدَ) يشتركان في البناء (تَفَعَّلَ)، ويقتربان من الدلالة من حيث أنهما يتطلبان من العبد صبرا وجهادا عظيما، لا يحصل مع الفعلين المجردين (زَكَى وهَجَدَ).

البناء تفاعل: ومن معانيه «للمشاركة، ومطاوع فاعل»[4]

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة 38].

---

[1]. الزمخشري: الكشاف، ج 03، ص 314.

[2]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 21.

[3]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 39.

[4]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 20.

جاء الفعل (اثَّاقَلْتُم) فعلا مزيد بحرفين (التاء والألف)، وأصله قبل الزيادة (ثَقَلَ)، جاء في التفسير «واثاقلتم أصله تثاقلتم قلبت التاء المتناة تاء مثلته لتقارب مخرجيها طلبا للإدغام، واجتلبت همزة الوصل لإمكان تسكين الحرف الأول من الكلمة عند، والتثاقل تكلف الثقل»[1]. فحملت الزيادة في هذه الآية معنى التكلف في الأمر.

وقد خاطب الله تعالى فئة محددة من عباده، وهم المؤمنون، ووصفهم بالتثاقل وتكلف الثقل، باستعمال الفعل المزيد، وهي صورة دقيقة تصف حال المؤمن الذي يستصعب الجهاد والقتال في سبيله، والله عز وجل لم يستعمل المجرد (ثقل) ليكشف عن حالة نفسية خفية للمؤمن، فهو يخفي ولا يعلن، يراوغ الجمع بالتكلف، حتى يعفى عن الجهاد، ولو قيل ثقلتم لفهم معنى الرفض المطلق للجهاد، وهو ما يتعارض مع المؤمنين الذين أحبوا الإسلام وجاهدوا بالنفس والنفيس، «ومجموع قوله اثاقلتم إلى الأرض تمثيل لحال الكارهين للغزو المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلا وجبنا بحال من يطلب منه النهوض والخروج»[2]

4. 3. الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

وعدة أوزانه أربعة هي «اسْتَفْعَل وافْعَوْعَلَ افْعَالَّ افْعَوَّل»[3].

يذهب الباحثون إلى القول؛ إن أبنية الفعل الثلاثي المزيد فيها ثلاثة أحرف، أن البناء (اسْتَفْعَلَ) فقط ورد بدلالات مختلفة في النص القرآني، أما الأبنية الثلاثة (وافْعَوْعَلَ افْعَالَّ افْعَوَّل) فلم يرد ذكرها، «وأشهر الأوزان صيغة (استفعل)، وقد ورد منها في القرآن الكريم واحد وسبعون فعلا، ولم يرد فيه غيرها من صيغ المزيد بثلاثة أحرف»[4]. إن هذه الحقيقة العلمية نردها إلى أن الأبنية غير الواردة مرد ذلك أنها أفعال ثقيلة في النطق، بعيدة عن الاستعمال، لم ترد في الكلام العربي إلا قليلا قليلا.

البناء استفعل: «للسؤال وللتحول، وبمعنى فعل»[5]:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾. [إبراهيم 15]

جاء الفعل (اسْتَفْتَحُوا) مزيدا بثلاثة أحرف هي بداية الفعل (الألف والسين والتاء)، ليكون مجرد الفعل وأصله هو (فَتَحَ)، وقد حمل دلالة ومعنى الطلب، جاء في التفسير «والاستفتاح طلب

[1]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 10، ص : 197

[2]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 10، ص 198.

[3]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 40.

[4]. نجاة عبد العظيم الكوفي: أبنية الأفعال، ص 29.

[5]. جمال الدين ابن الحاجب: الشافية في علم الصرف، ص 21.

الفتح وهو النصر»[1].

والدلالة تغيرت كليا مع الفعل المزيد (استفتحوا) الذي يدل على طلب العون والنصر من الله سبحانه وتعالى.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾. [آل عمران 195]

فالفعل (اسْتَجَابَ) مزيد فيه بثلاثة أحرف، وأصل الفعل مجردا (جَابَ)، وقد جاء في هذا السياق ليدل على معنى أَفْعَلَ، أي أجاب.

5. خاتمة

تتسم الدراسة في الخطاب القرآني بنوع من التأمل والتدبر والخشوع الطويل، حتى يظهر زبده، ويتحقق حسن فهمه، ونصل إلى مواطن بلاغته، ونتلمس مواضع نظمه وترتيبه ورصف مفرداته بدقة بليغة، وقد كان في هذه الدراسة جانب من هذه المفاهيم، في مستوى من مستويات العربية، هو المستوى الصرفي، مقتصرين على الفعل المزيد ودلالته الصرفية، وأبعاده البلاغية، وقد توصلنا فيها إلى النتائج الآتية:

- الفعل المزيد من المباحث الصرفية التي تدخل في مسائل التشكيل اللغوي للعربية، يكون الفعل المجرد هو الأصل في البناء، ويأتي الفعل المزيد ليزيد عليه ويكمله، وكل منهما متكاملين في صنع الحدث اللغوي والقرآني.
- تتعدد أبنية الفعل المزيد، وبين بناء وآخر تكثر الدلالة وتتعدد، وتعطي النص القرآني تنوعا وتوسيعا وزخما لفظيا بديعا
- لا يقف الفعل المزيد عند الحد الصرفي من حيث الدلالة، بل يتعداه إلى أبعاد بلاغية تكشف عن نظم فريد، وتتأكد معها اليقينية النظمية العجيبة للقرآن الكريم.

وعليه كباحثين في الدرس اللغوي في الخطاب الديني، نقترح من خلال هذه الدراسة مزيدا من الاهتمام بمسائل العربية، وربطها بالحدث الديني، ««لأنه نص صالح لكل زمان ومكان، ومعانيه متجددة غير جامدة»[2].

6. قائمة المراجع:

المؤلفات

[1]. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 210.

[2]. بوعكاز، هاجر، ضاضي سيسطة، نسيمة، (2023)، من أسرار ومعاني حروف الجر في القرآن الكريم نماذج مختارة، الشهاب، مج 09، ع 02، ص 457. 466.

- تورابي، عبد الرزاق، (2015م)، صرف .تركيب اللغة العربية، المغرب، دار توبقال.
- ابن حاجب، جمال الدين، (1995م)، الشافية في علم الصرف، السعودية، المكتبة المكية
- الحديثي، خديجة، (م1965)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، بغداد، منشورات مكتبة النهضة.
- الحملاوي، أحمد، (2002م)، شذا العرف في فن الصرف، الرياض، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخطابي، محمد، (1958م)، بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصر، دار المعارف.
- الراجحي، عبده: (2004م)، التطبيق الصرفي، لبنان، دار النهضة العربية،
- الزمخشري، محمود، (1998م)، الكشاف، الرياض، مكتبة العبيكان،
- زواخ، نعيمة، (2012م)، البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني، الجزائر، كنوز الحكمة،
- بن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية.
- فياض، سليمان، (1990م)، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، السعودية، دار المريخ.
- كموني، خالد سعد، (2017م)، فلسفة الصرف العربي، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- كوفي، نجاة عبد العظيم، (م1989)، أبنية الأفعال، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع
- ابن منظور، جمال الدين، (2006م): لسان العرب، بيروت، دار صادر.

المقالات

- بوعكاز، هاجر، ضاضي سيسطة، نسيمة، (2023)، من أسرار ومعاني حروف الجر في القرآن الكريم نماذج مختارة، الشهاب، مج 09، ع 02، ص 457. 466

List of references

- Tourabi ABederrazak,(2015), accidence; the structure of the arabic language, Morroco, dar Toubkal
- Ibn Elhadjib, djamel Eddie,(1995),elchafia in the Arabic accidence Saudi Arabic, Makkah Library.
- Elhamlaoui, Ahmed,(2002),Chad Eloorf in the accidence,Elryadh,dar Elkinane for publishing and distribution.
- Elhadithi, khadidja,(1965),Accidence in Elssibaouya book, Baghdad, publication of Elnahda library.
- ElKhatabi, Mohamed,(1958),statements the incapacitating of Coran in the book of the three letters in the capacitation of Coran,Egypt.Dar Elmaarif
- ELRADJIHI, ABDA:(2004),the application of accidence,Lebanon,dar ennahda.
- Elzakhchari ,Mohamed,(1998),the scout.Elryadh
- Zawekh, Naima,(2012),the build of rhythm in the speech of Coran,Algeria,treasures of wiseness.
- Benachour, Mohamed eltahar,(1984),explanation of publishing, Tunisia, Edar Etounssia
- Fiadh, Soulimane,(1990),the field ofdenotation and accidence of the Arabic verbs, Arabic Saoudi, dar elmarikh
- kanouni, Khaled Saad,(2017)the philosophy of Arabic accidence, Morrocco ,the cultural Arabic

culture

- -Koufi ,Nadjet abdeladime,(1989),the build of verbs, Cairo,dar elthakafa for publishing g and distribution.
- Ibn Mendour, djamel Eddiene,(2006), the Arabic tongue , Beiroute, dar safir
- **Articles:**
- Bouakez, Hadjer, dadisista, Nassima,(2003), among the meanings and secrets of the prepositions in Coran chosen models,echiheb,p457,466